

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الصافات | من الآية 02 إلى 62

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقالوا يا ويلنا هذا يوم هذا الفصل الذي
كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا ازواجهم وما كانوا يعبدون - 00:00:01

من دون الله فاهادوهم الى صراط الجحيم وقوفهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرن هذه الآيات الكريمة من سورة الصافات جاءت
بعد قوله تعالى استففهم اشد خلقا من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب - 00:00:42

بل عجبت ويسخرون اذا ذكرؤن اذا رأوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون ابائنا الاولون قل نعم وانتم داخرون. فانما هي زمرة واحدة فاذا هم ينظرون - 00:01:34

وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين بين الله جل وعلا في هذه الآيات سهولة البعث ويسرى وانه سهل عليه وانه لا يحتاج الا الى زمرة
واحدة فانما هي زمرة واحدة فاذا هم ينظرون - 00:02:12

زمرة من الملك بامر الله جل وعلا اي صيحة اذا الخلق قيام ينظرون عند ذلك قال الله جل وعلا وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين قالوا
ايهما الكفار المشركون لما بعثنا - 00:02:51

وعاينوا البعث حقيقة واقعة بعدما كانوا منكرين له جاحدين له مستبعدين له قالوا يا ويلنا دعوا على انفسهم بالويل لا ينفعهم ذلك يا
ويلنا هذه الكلمة يقولها وقت الهاك - 00:03:29

الهاك فاذا شعر بالهاك والندم على ما فرط منه قال يا ويلي يا ويلنا دعوا على انفسهم بالويل وقال الفراء اصله يا ويل لنا قال وويل
بمعنى الحزن يعني يا حزن لنا - 00:04:08

ورد عليه غيره قائلا لو كان كما قال لكان منفصلا. ياء وحدها قل لنا وحدها وهو في المصحف متصل مكتوبة كتابة المصحف يا ويلنا
يقول ولا نعلم احدا يكتبه الا متصلا - 00:04:53

اذا الوقف على يا ويلنا تام ثم استأنف يعني ابتدع كلام جديد يا ويلنا هذا يوم الدين يعني قالوا ان قائلا يقول لما دعوتم على انفسكم
بالويل قالوا هذا يوم الدين. الذي كنا ننكره - 00:05:26

كنا نجده كنا لا نؤمن به فلما عاينوه شعروا بالندامة والخزي والمراد بالدين الجزء يعني هذا يوم الجزاء يجازى المؤمن في عمله
الصالح الجنة ويجازى الكافر بعمله السيء النار كما قال الله جل وعلا في سورة الفاتحة - 00:06:03

مالكي يوم الدين اي يوم الجزاء والحساب ومالكه جل وعلا وليس لاحد تصرف فيه سوى الله وکأنهم قالوا هذا اليوم الذي نجازى فيه
على اعمالنا السيئة فاجاب لهم الملائكة عليهم السلام - 00:06:43

هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون هذا يوم يفصل الله جل وعلا بين الخلائق يفصل جل وعلا بالحقوق هذا يوم
الفصل القضاء والحساب بين الله جل وعلا وبين عباده - 00:07:12

بين العباد فيما بينهم كما ورد في الحديث حتى انه ليقتضي الشاة الجمة من ذات القرن فيه بين الخلائق يعطى كل ذي حق حقه هذا
يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون من كلام الملائكة يخبر الله ان الملائكة تقول لهم ذلك - 00:07:46

قال بعض المفسرين ويجوز ان يكون من كلام بعضهم بعض يعني قال قالوا يا ويلنا هذا يوم الدين. قال بعض المجرمين في بعض

هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون. لانه يلوم بعظامهم بعضا - 00:08:19

وهو يفصل ويقضي بين اصحاب الحقوق للقضاء الحق احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعذبون من دون الله فاهادوهم الى صراط الجحيم امر من الله جل وعلا الملائكة او الملائكة - 00:08:41

تأمر الزبانية الموكلة بعدناب الظالمين احشروا الذين ظلموا اي يحشر يجمع المشركون الذين ظلموا اظلموا الظلم ما هو هو الشرك بالله كما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله - 00:09:13

ان الشرك لظلم عظيم فاظلموا الظلم هو الشرك لان الظلم ان تأخذ حقا مخلوق مثلا لمخلوق اخر هذا ظلم لكن اذا اخذت وصرفت حق الخالق لمخلوق وذلك اظلم واشد لانك في الاول اخذت - 00:09:46

من مساو لمساوي كلاهما مخلوق لكن اذا اخذت وسلبت وصرفت حق الخالق لمخلوق وذلك اشد انواع الظلم احشروا الذين ظلموا اشركوا بالله جل وعلا وازواجهم معطوف على الذين ظلموا والمراد بازواجهم - 00:10:23

نظراؤهم وقيل من يعمل مثل عملهم يحشر عبدة الاوثان مع عبدة الاوثان يحشر الزناة مع الزناة وشراب الخمر مع شراب الخمر والسراق مع السراق رؤيا هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:10:56

احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقيل المراد زوجاتهم في الدنيا اذا كانت متواطنة معهم الظلم والظلال احشروا الذين ظلموا ازواجهم نظراهم او اشباهم وقيل قادتهم ورؤسائهم وقيل انهم يحشرون اصناف كل صنف على حدة - 00:11:36

كما قال الله جل وعلا وكتتم ازواجا ثلاثة يعني اصناف ثلاثة ليس المراد تزوج وانما صنف احشروا الذين ظلموا ازواجهم وما كانوا يعذبون من دون الله وما كانوا ما هنا موصولة - 00:12:18

والذي كانوا يعذبون من دون الله الى هذا العموم مخصوص للمشركين وبغير من استثنى الله جل وعلا لان من الكفار من عبد الملائكة ومن الكفار من عبد المسيح عيسى ابن مريم - 00:12:45

على نبينا عليه افضل الصلاة والسلام وھؤلاء مستثنون كما قال الله جل وعلا ان الذين سبقت لهم منا الحسنة او لئن عنها اي عن النار مبعدون وما كانوا يعذبون من دون الله - 00:13:15

قد تكون المعبودات من دون الله شجر وحجر وتماثيل فما الفائدة من القائها في النار وهي لا تحس بعذاب ولا غيره. جماد نعم فيه فائدة قيادة تبكيت وتوبيخ واظهار للخزي - 00:13:40

لمن عبدها من دون الله يقال له انظر الى من كنت تعلق عليه املا انه ينفعك هو قرینك في النار ومعك في خزي وتوبيخ لمن عبدها من دون الله وان كان الشياطين - 00:14:15

وانس رغبت واذنت في عبادتها من دون الله وهم يستحقون النار وما كانوا يعذبون من دون الله فاهادوهم دلوهم وامسکوا بآيديهم الى النار يقال دل فلانا على كذا مثلا اذا كان خير - 00:14:45

الطريق السوي مثلا هذا حسن لكن اذا قيل اهدوهم دلوهم على طريق جهنم هذا توبيخ ولو وتهكم بهم فهدوهم الى صراط الجحيم الى طريق جهنم الى طريق النار دلوهم طريق النار - 00:15:19

ايقروا حينئذ بالعذاب وايقروا ان مآلهم العذاب ثم نادي المنادي وقفوا هم وقفوا هم ايقروا انهم سائرون الى العذاب ثم امر بايقافهم. لماذا انهم مسؤولون وقفوا هم لو كان الايقاف قبل الامر بهم الى العذاب - 00:15:49

فكان عندهم شيء من الرجا فكان عندهم شيء من الامل بأنهم لن يصيروا الى النار لكن الله جل وعلا امر بدلهم وايصالهم الى النار ثم امر بايقافهم للسؤال وقفوا هم لم - 00:16:27

قال انهم مسؤولون ليسألوا عن ما فعلوه وليس المراد العقيدة والكفر لان هذا شيء معلوم وهم ما امر بهم الى النار الا لاجله لكن مسؤولون عما كان دون الكفر واستدل بهذا بعض العلماء على ان الكفار - 00:16:55

يحاسبون على الاعمال السيئة الصغيرة لا يقال مثلا هم كفار ويستحقون العقوبة على الكفر فقط والكفر اعظم الذنوب وما دونه يدخل تبعا لا هم يستحقون العقوبة على الكفر ويدخلون النار ثم يسألون عن صغائر الاعمال - 00:17:28

التي عملوها اساعتهم للمؤمنين تعديهم مو المهم وهكذا وقوفهم انهم مسؤولون عن خطایاهم التي قدموها كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح عن ابی هریرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم - [00:17:54](#)
لا تزول قدمًا عبد يوم القيمة حتى يسأل عن أربع أي عبد مؤمن أو كافر عن عمره فيما افناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ما له من این اكتسبه - [00:18:24](#)

وفيما انفقه وعن باسمه فيما ابلاه. وفي رواية وعن شبابه فيما ابلاه رواه الترمذی وقوفهم انهم مسؤولون عما قدموا غير الكفر الذي استحقوا به النار لان الكفار يتفاوتون في عذابهم في نار جهنم - [00:18:48](#)
الكافر الذي اذى واساء وتسلط على عباد الله ليس عذابه كالكافر الذي لم يؤذى احدا وانما جحد حق الله الاول اشد وافضع وقوفهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون هذا وقت المناصرة - [00:19:25](#)

هذا وقت الحاجة الى النصرة هذا وقت طلب النفع لما لا ينفع بعضكم بعضا انتم ايها الكفار زعمتم انكم يدافعون بعضكم عن بعض. وينفع بعضكم بعضا لما لم تفعل ذلك الان - [00:20:01](#)

وانتم في امس الحاجة الى النفع كما قال الله جل وعلا عنهم انهم قالوا في الدنيا عن يوم القيمة نحن جميع منتصر وان ابا جهل قال نحن جميع منتصر يعني ننتصر على - [00:20:42](#)

من يريد عذابنا ويروي عنه انه قال ان جهنم خزنتها كما يقول محمد تسعه عشر انا علي سبعة عشر وانتم يا معاشر الكفار اكفوني اثنين وعلي الباقي قبحه الله ولعنه - [00:21:09](#)

وليس بشيء بالنسبة لقوة الملائكة وعظمتهم وما اعطاهم الله جل وعلا من القوة فجبريل عليه السلام اقتلع قرى قوم لوط سبع قرى بطرف جناحه وقال الله جل وعلا عنه القوة المتنين - [00:21:32](#)

اهو قوي والملائكة اقوياء ما لكم لا تناصرون. ما المراد بهذا السؤال؟ هل يمكن ان يتناصروا او ينصر بعضهم بعض؟ والملائكة نسواقهم الى النار شوقا لا يستطيعون لكن هذا من باب - [00:21:59](#)

التبني واللوم واظهار الخزي والتهكم بهم ينصر بعضهم هل تستطيعون قال الله جل وعلا بل هم اليوم مستسلمون كان عندهم نفرة وتعالي وتعاظم في الدنيا لكن يوم القيمة لا - [00:22:18](#)

بل هم اليوم مستسلمون منقادون يساقون الى النار سوقا ويسيرون بسرعة بل هم اليوم مستسلمون. اليوم المراد به يوم القيمة يوم الشوق الى النار مستسلمون منقادون مسلمون بدون قيد ولا شرط - [00:22:45](#)

لا يستطيعون ان يمتنعوا ولا ان يتمانعوا ولا ان يتوقفوا بل هم اليوم مستسلمون ثم يأتي بعد هذه الآيات قوله جل وعلا واقيل بعضهم على بعض يتتساءلون حينئذ يتخاصمون فيما ويلوم بعضهم بعضا حين لا ينفعهم - [00:23:07](#)

ولا يستفيدون من هذا اللوم وهذه الآيات الكريمة يقص الله جل وعلا حال الكفار حينما يساقون الى النار ويدفعون اليها وحينما يبعثون يا يوم القيمة ويشاهدون باعینهم ما كانوا يجحدونه وينكرون في الدنيا وفي تلك الحال - [00:23:33](#)

يتمنون لو امنوا بمحمد صلی الله علیه وسلم ولكن هذا التمني لا يفیدهم شيئا وقد اقام الله جل وعلا عليهم الحجة بارسال الرسل وانزال الكتب ووھبھم العقول التي يميّزون بها - [00:23:56](#)

بين الخير والشر فمن وفقه الله اخذ بالطريق السوی ومن كان في حرمان وشقاوة ظل على الصراط السوی مع انه واضح جلي بحمد الله. والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد. وعلى الله وصحبه اجمعین - [00:24:16](#)